

بحار الأنوار

« صفحة 164 » وتنصف الوضيع من الشريف ، وليس للشريف عندك فصل منزلة على الوضيع ،
فضح طائفة ممن معك على الحق إذا عموا به ، واغتموا من العدل إذ صاروا فيه ، وصارت
صنائع معاوية عند أهل الغنى والشرف ، فتاقت أنفس الناس إلى الدنيا ، وقل من الناس من
ليس للدنيا بصاحب ، وأكثرهم من يجتوي الحق ويستمرى الباطل ويؤثر الدنيا (1) . فإن
تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الناس ، وتصفو نصيحتهم ، وتستنزل ودهم ،
صنع الله لك يا أمير المؤمنين ! وكبت عدوك ، وفض جمعهم ، ووهن كيدهم وشتت أمورهم ، إنه
بما يعملون خير . فأجابه علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما ما ذكرت من
عملنا وسيرتنا بالعدل فإن الله يقول : (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك
بظلام للعبيد) [46 / فصلت : 41] وأنا من أكون مقصرا فيما ذكرت أخوف . وأما ما ذكرت
من أن الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك ، فقد علم الله أنهم لم يفارقونا من جور ، ولم
يلجأوا إلى عدل ، ولم يلتمسوا إلا دنيا زائلة عنهم ، كأن قد فارقوها ، وليسألن يوم
القيامة ألدنيا أرادوا أم الله عملوا ؟ وأما ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال ،
فإننا لا يسعنا أن نؤتي امراءا من الفئ أكثر من حقه ، وقد قال الله وقوله الحق : (كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله فكثره بعد القلة ، وأعز فئته بعد الذلة ، وإن
يرد الله) [أن] يوليننا هذا الأمر ، يذل لنا صعبه _____ (1)
هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار : (34) من نهج البلاغة
من شرحه : ج 1 ، ص 413 . وفي ط الكمباني من البحار : يجترى الحق ويستمرى الباطل . . .